قلبك التي يثيبه الله تعالى عليها ويقوي ذالك ما قاله صلى الله عليه وسلم تسليما عن مولانا جل جلاله
يقول يوم القيامة لمن خلط في عمله لغير الله تعالى شيئا انا اغنى الشركاء اذهب فخذ الاجر من غيري
الذي اشركت فيه فالمتحابون لله تعالى على ثلاثة اوجه اما ان يكونوا تحابا في الله مع رجاء حطام
حطام هذه الدار معنا كان او حسيا فهذا طالب حاجة وهمته في دنياه فليس له الا حاجته قضيت
او لم تقض كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه والثاني ان تكون
محبته لله تعالى مع رجاء حظ اخروي حسيا كان او معنويا وهذا ايضا صاحب حاجة لنفسه لكن ارفع
من الاول وهو الاكثر عند المنتسبين للخير فله حاجته قضيت له او لم تقض والثالث الذي تكون
محبته لله تعالى ليس الا وهذا الذي يصدق عليه اسم المتحابين في الله على حقيقة اللفظ واذا كان
كذالك لا يغيره من اخيه شيء يصدر له منه واذا كان على غير هذا الوجه فقلما يثبت عنها الاخاء
فاذا كانت نية احدهما لله تعالى ونية الاخر غير ذالك فلكل امرئ ما نوى وقد ذكر عن بعض من
اصطحبا في الله تعالى انه جفا احدهما الاخر يوما فقال المجفو عليه للاخ امض يا اخي فاحضر
مجلس فلان من اهل الصوفية في الوقت فامتثل ما قال له صاحبه فلما حضر المجلس تكلم ذالك السيد في ذالك
المجلس على ما كان وقع من ذالك الشخص لصاحبه وتبين له من المجلس انه تعدى على اخيه وجفاه فتاب واستغفر
وعزم انه يعود فيقبل اقدام صاحبه ولعله يعفو عنه فلما دخل على صاحبه اخبره بالذي جاء بسببه فقال
له يا اخي اعتذر الك مع نفسك فاني ما عقدت الا لله تعالى خالصا فكيف يفرح على ما صدر منك وانما
وجهتك في حق نفسك لا غير وقوله طلبته امراة ذات منصب وجمال هنا من الفقه من السنة الكناية
عن الشيء القبيح تنزها والاعراض عن تسميته يؤخذ ذالك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما طلبته
والطلب هنا يعني به طلبته منه وقوع الفاحشة الصريح منه فكنا بطلبته عن هذا الامر الممنوع
شرعا ولم يفصح به وقوله فاخفاها هل هذا على العموم اعني صدقة الواجب والتطوع او معناه
الخصوص فيترتب بصدقة التطوع لا غير صيغة اللفظ محتملة لكن الذي قاله العلماء ان افعال
البر كلها

البر كلها الفرض منها الافضل فيه اظهاره والتطوع كله الافضل فيه اخفاؤه لانه قال صلى الله عليه وسلم
تسليما صلاة المرء في بيته افضل له الا المكتوبة فاذا كانت الصلاة التي هي راس الدين كذالك فالغير من
باب اولى وسياتي الكلام عليه في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى واما قوله ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه هل يعني بقوله خاليا حسا او معنى او مجموعهما واعني بقولنا حسا ان يكون في موضع وحده ليس
معه احد من بني ادم واعني بقولنا معنى انه لا يكون عند ذكر الله تعالى بكاؤه او موجب بكائه الا خوف
الله عز وجل ليس الا او مجموعهما وهو حتى يكون وحده ولا يكون لموجب بكائه الا خوف الله تعالى واما
اذا كان الوجهان معا فلا شك ان هذا اكمل الاحوال واما اذا كان خاليا مع وجود الغير والبكاء او بكاؤه لعلة
اخرى ليس من الله ولا من ذكره بشيء فلا خلاف ان هذا الحال ليس المشار اليه هنا وهي حالة مذمومة
لانه من رياء لانه اظهر انه من اجل الله تعالى كان خروج الدمع بحكم الرياء عند ذكر الله تعالى والموجب الخارج
وهو في الحقيقة غير ذالك واما الوجه الثالث وهو ان يكون ذكره في جمع وذكر الله تعالى
وقلبه خاليا عما سواه وكان ذالك الذكر هو المثير لخروج الدمع فيرجى ان يكون من هؤلاء السبعة
لكن لانه يصدق عليه انه خاليا معنى فاذا وقع وجه ما احتمل رجي والحقيق المقطوع به وهو
الجميع كما تقدم وهنا بحث اخر هل قوله صلى الله عليه وسلم تسليما ذكر الله هل يكون الذكر
المعني هنا باللسان والتفكير او بالقلب او لم يتحرك اللسان او بايهما كان يسمى ذاكرا فالجواب
انه ينطلق على كل واحد من هذه ان يوصف صاحبه بالذكر بدليل قول سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما
في الحديث الصحيح حكاية عن مولانا جل جلاله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منهم فقد سماهما ذاكرين والطويل يتعلق بامرين هذا واما على مذهب اهل الصوفية
فذكر القلب عندهم افضل وادل على ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فذكره عند الامر
والنهي خير له من اللسان لانه قال ذكر الله عند امره ونهيه خير من ذكره باللسان والجواب عن قول عمر
بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نعم ان ذكره لله عند امره ونهيه خير من ذكره باللسان لان لا ينتفي
ولي هذا الحديث ويرجى ان حاله اجمع من هذا وما قاله اهل الصوفية فعلى الحظ قول سيدنا صلى

التوزيع

الوجوه

Copyright © King Saud University